

المكان في رواية (ملكة العنب) لنجيب الكيلاني

د.سهل بهاءالدين إبراهيم

جامعة أكري للعلوم التطبيقية-كلية التربية-قسم اللغة العربية

sahl.bahaaaldeen@auas.edu.krd

07508140550

الملخص

استطاعت الرواية أن تحتل مكانة هامة بين الأجناس الأدبية في عصرنا هذا، تسمى بذلك ديوان العرب بعد إزاحة الشعر من منزلة الصدارة التي احتلها زمنا طويلا، وقد تكونت هذه المنزلة التي اعتلتها الرواية في العصر الحديث لكونها تتميز بخصائص لا نجدها في الأجناس الأدبية الأخرى؛ فهي تعبر عن واقع الإنسان وانشغالاته الحياتية والتطورات التي تواكب حياته، فالرواية - بالفعل - مرآة تعكس حياة المرء بجميع تفاصيلها وحيثياتها. وترتكز الرواية على عناصر سردية ترتبط ببعضها البعض ارتباطاً وثيقاً، كالشخصيات، والزمان والمكان، والحدث، ويعد المكان أحد أهم عناصر الرواية، فقد شغل بال النقاد والدارسين في وبحوثهم ومقالاتهم، نظراً لأهميته. ولذلك ارتأينا أن نبحث في هذا العنصر المهم في الرواية، مُتَّخِذِينَ رواية ملكة العنب عينة في بحثنا الموسوم بـ: (المكان في رواية ملكة العنب لنجيب الكيلاني). اشتمل البحث على تمهيد ومبحثين وخاتمة، وجاء التمهيد الذي تناولنا فيه (المكان لغة واصطلاحاً، والمكان الديني والاجتماعي) أما المبحث الأول فقد جاء بعنوان (أنواع الامكنة المغلقة) وانقسم على مطلبين الأول تناولنا فيه (المسجد، البيت، الزنزانة)، والمطلب الثاني تناولنا فيه (الدائرة، الفندق، مطار) وجاء المبحث الثاني بعنوان (أنواع الامكنة المفتوحة) وانقسم على مطلبين المطلب الأول تناولنا فيه (الحقول، مزارع العنب، الترع) والمطلب الثاني تناولنا فيه (طريق العام، شوارع القرية، السوق) والخاتمة التي تحدثنا فيها عن اهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: ملكة العنب، الكيلاني، الرواية، المكان

The place in the novel (The Queen of Grapes) by Najib Al-Kilani

Dr. Sahl Bahaa El-Din Ibrahim

Akre University of Applied Sciences - Faculty of Education - Department of Arabic Language

Summary

The novel was able to occupy an important place among the literary genres of our time. It is called the Diwan al-Arab after removing poetry from the position of prominence that it had occupied for a long time. This status that the novel occupied in the modern era was formed because it is characterized by characteristics that we do not find in other literary genres. It expresses a person's reality, his life's preoccupations, and the developments that accompany his life. The novel is - indeed - a mirror that reflects a person's life in all its details and circumstances. The novel is based on narrative elements that are closely related to each other, such as characters, time, place, and event. Place is one of the most important elements of the novel. It has occupied the minds of critics and scholars in their research and articles, due to its importance. Therefore, we decided to research this important element in the novel, taking the novel The Queen of the Grapes as a sample in our research titled: (The place in the novel The Queen of the Grapes by Najib Al-Kilani) The research included an introduction, two sections, and a conclusion. The introduction included (the

place linguistically and terminologically, and the religious and social place). As for the first topic, it was entitled (Types of Closed Places) and was divided into two requirements. The first requirement dealt with (the mosque, the house, the cell), and the second requirement we dealt with In it (the department, the hotel, the airport), and the second section was entitled (Types of open spaces) and was divided into two topics: the first topic in which we discussed (fields, grape farms, canals), and the second topic in which we discussed (the public road, village streets, the market) and the conclusion in which we talked About the most important results reached by the research.

Keywords: The Queen of Grapes, Al-Kilani, the novel, the place

التمهيد

1- المكان لغة :

يؤدي المكان دورا هاما في العمل الروائي، لأن الأماكن تساعد على توضيح الرؤى فيها مع إعطاء نظرة شاملة عن الرواية، والمكان ينطوي على جملة من مفاهيم في المعاجم العربية: ويقول كذلك تحت مادة (مكن) : ((المكان: الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع. قال ثعلب : يتطلب أن يكون مكان فعالاً لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على انه مصدر من كان أو موضع منه، قال: وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف، كما قالوا منارة ومناير فشبهوها بفعالة وهي مفعلة من النور، وكان حكمه مناور))⁽¹⁾، كما جاء في تاج العروس (كون) : ((الكونُ : الحدث، كالكيونة، وقد كان كونا وكيونة ... والكيونة: في مصدر كان يكون أحسن))⁽²⁾.

من خلال التعريفات السابقة للمكان، تمثل في الموضع لكيونة الشيء، الحدث أو المنزلة. وقد ورد في القرآن الكريم آيات عدة للفضة المكان تدل على: قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس / 82]، أي أحدث، فيحدث. وليس المراد حقيقة أمره بل هو تمثيل لما تعلقت به إرادته بلا مهلة بطاعة المأمور والمطيع بلا توقف فهو سبحانه يأمر بالشيء أمراً واحداً، لا يحتاج إلى تكرار، وتأكيده⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ [مريم / 16]، أي حين تنحت واعتزلت أهلها في مكان شرقي بيت المقدس التفرغ لعبادة الله وحده⁽⁴⁾.

وقوله أيضا: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم / 57] ، أي رفعنا ذكره وأعلينا، قدره، بشرف النبوة والزلفي عند الله⁽⁵⁾ - وقوله أيضا: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف / 78] . حل بدله واحدا منا، فلنسا عنده بمنزلته من المحبة والشفقة⁽⁶⁾.

فالمكان في اللغة يدل معانٍ منها ما جاء في معجم العين والمكان في أصل تقدير الفعل مفعول، لأنه موضع للكيونة، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال، فقالوا مكننا له، وقد تمكن، والدليل على أن المكان مفعول : أن العرب لا تقول هو مني مكان كذا وكذا إلا بالنصب⁽⁷⁾ فدل المكان على الموضع وبما أن الكيونة "حدث فهو كائن"⁽⁸⁾ وكائن موضع معين⁽⁹⁾ فالدلالة هنا موضع الحدث المعين. ومكان موضع

⁽¹⁾ لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور ، 8 : 343.

⁽²⁾ تاج العروس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : 288.

⁽³⁾ ينظر: تفسير القرآن الكريم إعرابه وبيانه، الشيخ محمد علي طه الذرة : 780.

⁽⁴⁾ ينظر: المصدر نفسه : 213.

⁽⁵⁾ ينظر: تفسير القرآن الكريم إعرابه وبيانه: 221.

⁽⁶⁾ ينظر: المصدر نفسه : 63.

⁽⁷⁾ ينظر: كتاب العين، لابي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، 5 : 387.

⁽⁸⁾ ينظر: المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، 2 : 805.



لكينونة الشيء فيه (10) وعلى هذا فالمكان موضع للكائنة أي الحادثة وجمع الكائنة: الكوائن، فدل دلالة صريحة على موضع وقوع الحادثة.

2- المكان اصطلاحاً:

يحمل المكان الكثير من الدلالات وقد اقتحمت العديد من الميادين المعرفية، فلقد ((وحدت اللفظة صداها في مختلف الميادين العلمية والأدبية، حيث حظي المكان باهتمام الفلاسفة والنقاد قديماً وحديثاً فقدموا تعريفات عديدة له، وقد أورد (الجرجاني) تعريفين هما: المكان المبهم والمكان المعين)) (11)، والمكان المهم عنده عبارة عن مكان له اسم سمي به بسبب أمر دخل في مسماه كالدار، فإن تسميته بسبب الحائط والسقف وغيرهما وكلها داخلة مسماه (12)، وقد وجد الجرجاني أن المتكلمين قبل المكان أنه ((الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه أبعاده)) (13). حيث بحث في مفهومه للمكان ودلالاته، وقسم المكان إلى عدة تقسيمات. ووجود الإنسان وتموقعه في المكان اهتمامه وتأثره ((مكاناً لعبوره أيضاً وهو مكان للوعي، يختزل عبر الوعي بالأمكنة كلها، ابتداء من الأمكنة الصغرى والكبرى المألوفة وانتهاء بالمكان المطلق الكون)) (14)، لأن الإنسان يرتبط بالمكان، ووجوده في المكان بوعيه وإدراكه إياه بفكره وعواطفه، فقد بات واضحاً أن المكان يرتبط جذرياً بفعل الكينونة للعيش والوجود، وفهم الحقائق وصياغة المشروع الإنساني (15)، والإنسان يحول معطيات الواقع المحسوس، وينظمها ((لا من خلال توظيفها المادي.. بل من خلال إعطائها دلالة وقيمة وتكتسب عناصر العالم المحسوس ودلالاتها)) (16)،

والمكان هو مجموعة من الأشياء المتجانسة ((من الظواهر أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة ... الخ. تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الاتصال، المسافة ... الخ)) (17) والتجانس هو الارتباط بين الظواهر والوظائف والأشكال المتغيرة لتشكيل علاقات مكانية والمكان من ناحية أخرى هو الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه كياناً نتلمسه وتراه أو كياناً مبنياً في المخيلة (18)، ((فمن الصعب أن يتجاوز الكاتب وجود المكان بوصفه عنصراً مؤثراً في بناء أحداث العمل الأدبي مع ارتباطه الوثيق بعناصر السرد زمان وشخصيات... والمكان الروائي قائم على العلاقات اللغوية داخل النص الأدبي، والتشكيل البصري للأيقون المكاني في مخيلة القارئ)) (19)،

إن الانتقال من المكان المعاش إلى المكان الفني، هو تحول من عالم الحياة اليومية بحسبته وأشياءه وظواهره المتنوعة والمختلفة إلى عوالم فعالة من التخيل عبر لغات مختلفة علامات لغوية، ألوان، أصوات، صور، ... من عالم نحيا ونعيش فيه بهدوء ودعة، حيث الخبرة المباشرة الحديثة بالأشياء إلى الوعي الجمالي بهذه الأشياء ودورها ودلالاتها ووظائفها، وبكلمة أكثر دقة: نكون إزاء صورة أخرى للعالم المكان المعاش (20).

فالمكان يساعد القارئ على التخيل وتصور الأمكنة التي يعرضها الروائي سواء كانت أمكنة مغلقة أم مفتوحة أو أمكنة ذات أبعاد سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فلسفية، وإن أهمية المكان تتجلى من خلال علاقاته مع العناصر الروائية الأخرى فهو متلاحم معها فالمكان الروائي لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر الفرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى السرد ... وعدم النظر إليه

⁹ (ينظر: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية: 102).

¹⁰ (ينظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى: 162).

¹¹ (التعريفات، الجرجاني (علي بن محمد): 293 / 292).

¹² (ينظر: المصدر نفسه: 293 / 292).

¹³ (المصدر نفسه، 293 / 292).

¹⁴ (قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، صلاح صلاح: 37).

¹⁵ (ينظر: إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير: 15).

¹⁶ (جماليات المكان، مجموعة مؤلفين، ترجمة: سيزا قاسم وآخرون: 64).

¹⁷ (مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، ترجمة: سيزا قاسم، قاسم جاليات المكان جماعة من الباحثين: 69).

¹⁸ (ينظر: إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير: 5).

¹⁹ (العلامة والرواية، دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد، لعبد الرحمن منيف، فيصل غازي النعيمي: 112).

²⁰ (ينظر: شعرية المكان في الرواية الجديدة، الخطاب الروائي لإدوار الخراط نموذجاً، خالد حسين حسين: 75 / 76).



ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد (21) ورغم إقرار النقد بأن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها - بالنسبة للقارئ - شيئاً محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيته فهو يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور أو الخشبة في المسرح، ومن الطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه، إلا ضمن إطار مكاني معين لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني غير أن درجة هذا التأطير وقيمه تختلفان من رواية إلى أخرى (22).

فالأماكن في الرواية تخلق فضاء شبيهاً بالفضاء الواقعي، وتعمل على دمج الحكي في نطاق المحتمل. الرواية تحتاج إلى مكان من أجل رسم حركة الشخصيات بما أن الرواية تحتاج إلى نقطة انطلاق في الزمن ونقطة اندماج في المكان... والثانية تنظيم حركة الشخصيات في المكان أي أن الهجرة أو الرحلة مثلا لا يأخذ دلالاته في الرواية إلا بعد ابتعاد إحدى الشخصيات عن موقع معين أو تحركها بين موقعين (23) كما يساهم المكان في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا سلبيا، فالموقف من المكان يأتي من قيمته وما يثيره من أحاسيس ومشاعر فهو يترك أثره في نفس الإنسان سواء بالألفة أو العدوانية وقد يتجاوز الأثر النفسي، فهناك بعض الأماكن تكون محملة بدلالات فكرية تعمل على إكمال المعنى في الرواية وفي هذا يقول حميد الحمداني: ((فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للأبطال على المحيط الذي يوجدون فيه يجعل للمكان دلالة تفوق دوره المؤلف كديكور أو كوسيط يؤطر الأحداث إنه يتحول في هذه الحالة إلى محاور حقيقي ويفتح عالم السرد محرار نفسه هكذا من أغلال الوصف)) (24)

المكان ركن لا يجب الابتعاد عنه في العمل الأدبي وبالأخص حين يكون مجاورا حقيقيا من خلال التسلطات التي يؤلف بها الروائي، ويعد من أبرز المحاور الروائية التي تؤثر في إبراز فكرة الكاتب وتفسير شخصياته من الناحية النفسية. ((يؤثر المكان في كل العناصر المكونة للعمل الروائي ويصبح عنصرا فاعلا في السرد والحق أن الرواية في كل ذلك لا تكشف المكان بكلمة واحدة لا اللتان تكشف نفسها إن ينبهنا عرضها له وحضوره فيها إلى مقامه منها وأثره الفعال فيها ومساهمتها في بناء عالمها)) (25)

إن الأحداث لا بد لها من مكان تجري عليه، والشخصية الروائية تربطها علاقات عميقة بالمكان الذي تتحرك فيه، فكل مكان تشغله الشخصية أوتراه أو تحلم به يشكل أهمية في بنية السرد، أما الراوي فله علاقة متعددة الجوانب بالمكان الروائي، فهو الذي يأخذ على عاتقه تحديد الإطار الجغرافي الذي تدور فيه الأحداث وهو كذلك يقوم بمهمة الوصف، الذي من ضمن مهامه وصف المكان، وإذا كان الراوي يروي بصيغة المتكلم، أي يكون الراوي أحد الشخصيات الروائية، فيكون من مهامه الإضافية بيان الأثر النفسي للمكان الروائي (26)

حين يخلو العمل الأدبي من المكان يفقد خصوصيته التي ينتمي إليها وأصالته التي تعد من أساسيات العمل الأدبي ومسوغات نجاحه لذلك فأهميته لا تقل شأنًا عن غيرها من عناصر العمل الأدبي الأخرى، كما أنه يضم بالجمالية والإيحاء، فكان الذي يبقى من آثار قراءتنا لأي عمل أدبي يمثل غالبا في أمرين مركزيين: أولهما الخبر، وآخرهما الشخصية التي تضطرب في هذا الخبر بكل ما يتولد عن ذلك من اللغة التي تستنتج والحدث الذي تنجر والحوار الذي تكبر والزمن الذي فيه تعيش (27)

3- المكان الديني :

21 (ينظر: بنية الشكل الروائي القضاء الزمان الشخصية ، حسن بحر اوي : 27.

22 (ينظر: بنية النص السردى من منظور النقد الأني، حميد لحمداني : 65.

23 (ينظر: البنية السردية عند الطيب الصالح البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال الجزائر، عمر عاشور:

30.

24 (بنية النص السردى من منظور النقد الأني : 84 .

25 (المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، زايد عبد الصمد : 7.

26 (ينظر: الزمان والمكان في روايات نجيب الكيلاني، محمود وجدان يعكوب، رسالة ماجستير محمود، كلية الآداب

الجامعة العراقية، إشراف خير صالح حمادي، 2011م : 145.

27 (ينظر: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، عبد الملك مرتاض: 132.



هو ((المكان الذي نحب، مكان ممتدح، تتمثل فيه أعلى درجات التفاؤل والإيجابية، لارتباطه بقيمة الحماية التي يمتلكها، هي قيم متخيلة، لكنها سرعان ما تتحول لتصبح هي القيم المسيطرة، إنه المكان الجاذب الذي يُكتف الوجود في حدود تتسم بالحماية حماية من نوع خاص، إلهي، مطلق . لذا تعتبر خسارة هذه الأماكن أسمى أنواع خسارات وفقدان الأمكنة)) (28)

إذ يتسم بطابع القدسية تعقب الأماكن الدينية بمعاني السمو والرفعة، كما تكون محاطة بهالة من الصفاء والنقاء فيها تتجمد المعاني الروحية والحكمة والتوجيه الإلهي . ((تتمثل فيها وحدة الجماعة قوتها وتماسكها)) (29)، يرتبط فيها المرء بكل العناصر (المادية والمعنوية) بعد أن خلع عليها المكان صفة القدسية (30). إذ تشع هذه الأماكن عند توظيفها في النص الأدبي بالرموز والدلالات والمضامين الدينية وبأعلى درجاتها.

4- المكان الاجتماعي :

المكان اجتماعياً يعني ((البيئة الاجتماعية وتشمل أثر العادات والعرف والتقاليد، ونوع العمل السائد في المجتمع، وأثر الحضارة عامة على الفن)) (31)، وعلى الرغم من أن الكاتب يختار ((أحداثه الروائية من واقع الحياة الاجتماعية، لكنه يحدد زمن الحدث ومكانه، تحديداً واضحاً، كأن يذكر اسم المكان الذي تجري فيه الحكاية، وكذلك الزمن الصريح وإن المكان من الناحية الاجتماعية يتجلى في الآثار الأدبية، حتى يمكن للناقد أو الباحث أن يقول العمل الفلاني ينتمي إلى البلد الفلاني، حتى إن لم تجر الإشارة إليه حرفياً)) (32)

ويرى بعض الكتاب أن المقصود بالمجتمع هو المجتمع التخيلي وهو مجتمع له قوانينه الفنية الخاصة وأن هؤلاء لا يعطون أهمية للمجتمع الخارجي الذي يعيش فيه الروائي نفسه، إلا أنهم من جهة أخرى يرون أن الواقع الخارجي قد يختلط بالواقع التخيلي، فتتعدم الحدود الواضحة بينهما (33)

وأما المكان عند (دوركهايم)، ليس هو المكان عند الكانطي الذي هو غير محدد، لأنه وسط متجانس، لا يضيف شيئاً جديداً إلى الفكر من حيث إنه يعبر عن فكرة مطلقة خالصة. وقد رفض دوركهايم هذا التصور الكانطي للمكان، لأن المكان إذا كان شيئاً متجانساً على الإطلاق، فلسوف يستحيل على العقل إدراكه، أو تصوره تصوراً موضوعياً، إذ إن التصور المكاني إنما يتألف بالضرورة من نسق مرتب من الأشياء والموضوعات المستمدة من معطيات التجربة الحسية (34)، ويرى احد الباحثين في مفهوم المكان إن الظواهر المكانية في جوهرها، لا بد أن تكون غير متجانسة، إذ إننا لن نتصور وضع الأشياء وضعاً مكانياً، إلا إذا لاحظناها في مواضع غير متجانسة، وأنها في أماكن مختلفة وهذا لن يتأتى إلا بتقسيم المكان إلى أجزاء ومواضع، على اعتبار أن التصور المكاني لا يقوم إلا بفضل عدم التجانس الواضح بين الأجزاء المكانية ومواضعها. وإذا ما حاولنا تنظيم الأشياء والموضوعات في نسق مكاني، فإننا نضع تلك الأشياء عن يمين أو يسرة، وترتيبها شمالاً أو جنوباً، وتحدد موضعها في الشرق أو الغرب، تماماً كما نفعل بصدد تنظيم حالاتنا الشعورية في نسق زمني، مرتب، فنحصر أزمانها في تاريخ محدد. فالمكان بهذا المعنى ليس وسطاً متجانساً مطلقاً، وإنما تتجلى أجزاءه في مواضع متعددة (35)

إن الزمان والمكان من الإطارات الاجتماعية للذاكرة، حيث إننا لا نمضي من الذكرى إلى الزمان ولكننا نمضي من الزمان كإطار اجتماعي، إلى الذكرى كحدث ولى وانقضي، كما أننا لا نستشير الذكرى إلا في سبيل ملء الإطار. لقد كنا نفقد الذكرى لولم يكن لدينا الإطار (36)

28) (جماليات المكان، باشلار غاستون، ترجمه غالب هلسا : ٣١.

29) (سؤال الصراع ... سؤال القدس، حبيب الزبيدي، جريدة الدستور الاردنية : ١٣ ايار ١٩٩٧م، انترنت

Esarel-Jordon@hotmail.com

30) (ينظر: فلسفة المكان في الشعر العربي، د. حبيب مونسي : ٦٨.

31) (علم الجمال الاجتماعي، القاهرة، محمد عزيز و نظمي سالم : ٩٠.

32) (جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه : حكاية بحار - الدقل - المرفا البعيد، مهدي عبيدي : ٣٠٤.

33) (ينظر: ملامح في الرواية السورية، سمر روجي الفيصل : ٢١٤.

34) (ينظر: علم الاجتماع والفلسفة، قباري محمد إسماعيل، ٢ : ٥٤.

35) (ينظر: علم الاجتماع والفلسفة : ٥٤ / ٥٥ .

36) (ينظر: المصدر نفسه: 44.

المبحث الاول : أنواع الأمكنة المغلقة

تعتبر الحواجز والقيود التي تشكل عائقا لحرية نشاط الإنسان وانتقاله من مكان إلى آخر الصفة البارزة في تحديد المكان المغلق، فضلا عن الحالة النفسية التي بإمكانها تحويل المكان المفتوح إلى مغلق، وهذا ينطبق على الأماكن المغلقة أي يمكن أن تتحول إلى أماكن مفتوحة وبالتالي انغلاق المكان أو انفتاحه رهين بالحالة النفسية لسكانه ومن المعروف والبيهي من خلال لفظة (مغلق) ان المكان يفسر هذا العنوان على أنه المكان الذي تمده حدود جانبية وحدود سقفيه وتعدد مساحته ومكوناته كالبيوت والمدارس والجامعات والمستشفيات والسجون وغيرها، وهذه الأماكن اماكن اختيارية وتعد مصدرا للاطمئنان والاستقرار، وقد تكون اماكن إقامة إجبارية أو قرية وحينها تتحول إلى أماكن زينة وخوف وقلق بعد أن كانت أماكن الله واطمئنان، وقد تكون أماكن شعبية يقصدها الناس أوقات الفراغ كالمقاهي والحانات والمطاعم⁽³⁷⁾

وقد تناول باشلار في كتابه جماليات المكان الأماكن الضيقة ودلالاتها بالنسبة إلى بيئة الإنسان التي يعيش فيها ويتفاعل معها، التحدث عن البيوت والخزائن والصناديق المقفلة والابواب، كما تناول جدلية الداخل والخارج وأشار إلى أنها مهما تكن طبيعة المكان ضيقة أو رحبة، ومهما يكن حجم الموصوف صغيرا أو كبيرا فإنه يشير إلى الأحوال التي تمر بها النفس البشرية والحرية التي تتشوق إليها، ورأى باشلار انه لا يمكن وضع تعريف محدد للداخل أو الخارج لأن الصراع بين المحدد (الداخل) والشاسع (الخارج) ليس صراعا حقيقيا إذ أن أبسط حركة يمكن أن تخل باتساق الاحداث؛ لذلك فإنه تناول هذه الجداية من خلال تعابير الوجود وبعيدا عن الحالات الهندسية⁽³⁸⁾

إذ يعتبر المكان المغلق ((مكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن، سوانا بإرادته أو بإرادة الآخرين لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الجغرافية والهندسية)).⁽³⁹⁾ وله دور كبير في كل عمل روائي إن كان في متن العمل أو مجسما على الأرض كما هو الحال في المسرح والمكان نوعان: مغلق ومفتوح فأما المغلق هو الذي تكون مساحته محدودة وهو مكان إقامة الشخصيات⁽⁴⁰⁾ وتعددت الاماكن المغلقة في رواية "ملكة العب" ومنها :

أولاً: المكان الديني المسجد:

المكان الذي تسموا فيه الروح حيث تؤدي فيه شعائر الصلاة، فتطمئن فيه النفس وتحس بالأمان والاستقرار، فالمسجد من المعالم العريقة التي تزخر بها مدينة قسنطينة حيث أن ((المسجد يساهم في بناء الرواية ويشكل إلى جانب الأماكن الأخرى بناء المكان العام للخطاب، يفتح على الناس كمكان للعبادة يتجهون فيه لأداء الفريضة والتزود من أجل مواجهة ظروف الحياة الصعبة، ينتقلون إليه في حركة متكررة خمس مرات في اليوم، يدفعهم الزام نابع عن إيمانهم وارتباطهم بربهم يأتيونه تقودهم رغبة روحية)).⁽⁴¹⁾

جاء في الرواية : ((وصلى الناس في المسجد صلاة الشكر الله لنجاة أبنائها من بطش السلطة، ولأن الله بارك في محصول العنب. وكانت مكبرات الصوت في المساجد تردد القرآن الكريم في الأوقات الخمسة، والمدائح النبوية التي تأخذ بمجامع القلوب، ومن الأمور الملفتة للنظر أن وفوداً من أهالي القرى المجاورة والكفور والعزب قدموا المشاركة الرباعية أفرأحها، والتعبير عن تأييدهم ومآزرتهم لإخوانهم، ولم يقتصر

³⁷(ينظر: تشكيلات بناء المدينة في الرواية العراقية (1980-2003)، جهاد احمد خيال، اشراف علي عبد الرزاق حمود السامرائي جامعة بغداد، كلية الآداب، 2011، أطروحة : 44.

³⁸(ينظر: كريم الدين حاسب، تقنيات السرد والنماذج البديعية في دورة مكانية من الف ليلة وليلة) ، رنا عبد الكريم كشلي رسالة مقدمة لاستكمال نيل شهادة استاذ في الاداب (الماجستير) الى الدائرة العربية ولغات الشرق الادنى في كلية الاداب والعلوم في الجامعة الاميركية في بيروت، بيروت - لبنان ، 2000م : 82 .

³⁹(جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، مهدي عبيدي : 44 .

⁴⁰(ينظر: بناء المكان في رواية خطيئة مريم ل:كوسة علاوة ، بضياف احمد وبن الشيخ ، اشراف بن حود ايوب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، قسم اللغة والادب العربي ، 2022 ، رساله ماجستير : 12 .

⁴¹(بنية الخطاب الروائي، الشريف حبيلة : 234 .



الأمر على ذلك، بل حضر أيضا بعض الشخصيات المرموقة ذات النشاط السياسي والاجتماعي المرموق، مؤكداً أنهم يناصرون القرية الشجاعة ويقدمون لها العون⁽⁴²⁾

بعد أن حدث خلاف كبير بين اهل القرية بسبب ما قاله الشيخ محمد حسب الله في خطبة الجمعة يجب أن يدفع زكاة العنب لأنهم كانوا يعتقدون ان العنب من المحاصيل التي لا تقع الزكاة عليها ولكن الشيخ محمد أصر على قوله في خطبة الجمعة وبعد عناء كبير ؛ وبعد كل المشاكل التي حدثت بين اهل القرية وبين الحكومة والمواطنين اهل القرية الرباعه بدأ الناس تصلي صلاة في المسجد وهي صلاة الشكر لله بسبب حل مشاكل وخروج الشباب المعتقلين الذين اعتقلوا من قبل رجال الأمن بعد التعذيب الذي حل بهم نجوا أبناء القرية جميعاً من ظلم السلطة والحكومة بدأ اهل القرية بدفع زكاة العنب فبارك الله في محصول العنب بسبب دفعهم لزكاة وكانت مكبرات الصوت في جوامع تعلوا فيها الاذان والقرآن في مواعيد الصلاة الخمس؛ كانوا اهل القرية يلقون شعر لمدح الرسول التي كانت تأثر في القلوب ومن الأشياء التي حدثت وكانت ملفته للنظر مجاميع من أهالي القرية القريبه والكفور (الأشخاص الذين كانوا كثيري الجحود) ولم يكن المشاركون اناسا عاديون فقط بل شاركهم شخصيات ذات المكانة العالية في المجتمع ليبرهنوا لأهالي القرية انهم معهم ويساندوهم في تلك الشعائر الدينية .

((وقف الشيخ محمد حسب الله في المسجد بعد صلاة الجمعة ورجا الحاضرين أن ينتظروا بضع دقائق ويستمعوا له، وكان المصلون يظنون أنه سوف يتناول مسألة فقهية كدأبه دائماً بالشرح والتوجيه، ودهش الناس، وأخذوا ينظرون إلى بعضهم البعض حينما قال: أحدثكم اليوم عن ابنة الربابعة الشريفة العفيفة .. الخيرة .. النيرة : الأنسة براعم تساءل الناس ما الحكاية؟ وهل يليق في المسجد : أن يقال مثل هذا الكلام؟ إن المسجد جعل للصلاة والعبادة وعلوم الدين، أما مدح النساء هنا فهو أمر مستنكر)).⁽⁴³⁾

بعد ما خرج الشيخ محمد حسب الله من السجن لم ينس فضل (براعم) ملكة العنب كيف وقفت مع أهل القرية وكانت تقدم العون للجميع وكفلت محاميين في الدفاع عن الموقوفين بعد أن حلت مشاكلهم وفي يوم الجمعة وقف الشيخ محمد في المسجد بعد صلاة الجمعة وطلب من مصلين ان ينتظروا بضع دقائق وينصتوا له؛ وكان المصلون يظنون انه سوف يتحدث عن مسألة دينية او فقهية كما اعتاد أن يفعل كل مره بالشرح والتوجيه؛ خير الناس؛ وصاروا ينظرون إلى بعضهم البعض ولكن الشيخ محمد لم يتحدث عن مسألة فقهية لكنه قال انهم اتكلم اليوم عن ابنة الربابعة الشريفة العفيف التي تفعل الخير... والاعمال الصالحة القوية وتعجب الناس وقالوا ما القصة وهل يجوز في المسجد هذا الكلام فالمسجد هو مكان للصلاة والعبادة وعلوم الدين فقط ليس لمدح النساء هنا فهموا أمر المرفوض ولكنه بين لهم ان براعم هي التي صنعت معنا معروفا والرسول الكريم أمرنا بأن نكافأ من صنع لنا معروفا واذا لم نستطيع ان نكافئه ندعوا له، إذ قدمت براعم الكثير من الشخصيات من أجل اهل القرية ((عقد القران - لأول مرة - في مسجد القرية الكبير، وحضره العمدة، وكان العقد على يدى أبو المجد نيابة عن المأذون الجالس إلى جواره وتناوب الخطباء متحدثين عن هذه المناسبة السعيدة وعن الحكمة الشرعية للزواج وأدابه وأركانه وتكاليفه، واستمع الحضور إلى صوت المقرئ المجيد، وزغردت النساء في الخارج وعلى رؤوسهن مسعدة، وشرب الناس الشربات وأكلوا العنب والحلوى ونحرت الذبائح))⁽⁴⁴⁾

عند طلب الشيخ محمد يد براعم حدثت الكثير من المشاكل بسبب رفض خوالها ولكن في النهاية وافقت براعم على الشيخ محمد حسب الله وتم عقد القران ولأول مره تحدث ان عقد القران يكون في مسجد القرية الكبير وحضر العمدة ابو مجد شاهين وكان هو من مسك العقد بدلا من المأذون الجالس إلى جانب العمدة؛ بدأ الناس بتحدث عن هذه المناسبة السعيدة وهي زواج الشيخ محمد من براعم ملكة العنب وعن الأحكام الشرعية للزواج وكيف تكون ادابها واركانها والمصاريف الذي يصرفونها في الزواج؛ وكان الحضور يستمعون إلى صوت المقرئ المجيد وفرح الناس ايضاً ويعتبرون عن افراحهن بزغاريط النساء في خارج المسجد شوهد على رؤوسهن مسعدة ام العريس شيخ محمد شرب الناس المشروبات واكلوا العنب والحلويات وذبخوا الذبائح تعبيراً عن افراحهم في هذه المناسبة.

⁽⁴²⁾الرواية : 134 .

⁽⁴³⁾الرواية : 156 .

⁽⁴⁴⁾الرواية : 204 / 206 .



ثانياً: المكان الاجتماعي البيت :

مرتع الإنسان الأول ومهده وحضنه الدافئ الذي لا يمكن أن يجد له بديلاً، هو السكنية والراحة والهدوء، هو المكان الذي يجمع الماضي والحاضر والمستقبل يقول باشلار في كتابه جماليات المكان⁽⁴⁵⁾ : ((فبدون البيت يصبح الإنسان كائناً مفتتاً))⁽⁴⁶⁾. أن قوة الإنسان وقيمتها تكون بوجود البيت فهوليس مجرد جدران وأثاث ومستلزمات.

يعتبر البيت أحد الأماكن المغلقة بالنسبة للمجتمع، ومكاناً مفتوحاً بالنسبة للشخصية التي تسكنه "فمن خلاله تصب هذه الأخيرة ألمها وفرحها وكذا حزنها وغضبها، فالبيت يعد أهم مكان في حياتنا لأنها تعده مكاناً الأول أو بالأحرى مكانها الطفولي كما سماه⁽⁴⁷⁾ ويلجأ الإنسان بعد يوم من التعب والعمل، وتعددت تسمياته منها، البيت والدار والمنزل، والشقة، والقصر... الخ .

((ومن المذهل أنهم قد دهموا بيت أبو المجد، وقبضوا عليه هو الآخر بعد عودته من المقابر. قال أبو المجد شاهين :

- كنت واثقاً أن الله لن يحرمني من نعمة الظلم .

قالوا له والحديد في يديه : « وهل الظلم نعمة يا مولانا ؟؟».

قال : « يا ليت قومي يعلمون . . . »⁽⁴⁸⁾

داهمت الشرطة بيت العمدة (أبو المجد شاهين) وقبضوا عليه واخذوه معهم بعد أن عادة من المقابر لأنه تكلم عن الحكومة عندما كان في الطريق وهو عائد من المقابر إلى البيت ولم يعلم أن كلامه يصل إلى الجهات العالية بهذه السرعة الكبيرة قاله أبو المجد شاهين كنت واثقاً أن الله لم يحرمني من نعمة الظلم أي أنه يكون مظلوماً لأن المظلوم عند الله له قيمة كبيرة قالوا له رجال الأمن هل الظلم نعمة قال نعم ولكن لا تعلمون قيمة الإنسان يكون مظلوم وليس ظالم لأن المظلوم الله سينصره ((قامت براعم بزيارة «مسعدة» وقدمت لها العون والمواساة، خاصة بعد أن علمت أن مرتب الشيخ محمد حسب الله موقوف، ومرت على بيت الراعي كشكل، ولم تنس إخوة عوض العوضى الصغار إذ بعثت إليهم بالطعام الحلال، وكستهم، فقد كانوا أيتاماً لا أب لهم ولا أم))⁽⁴⁹⁾

قامت براعم بزيارة بيت الشيخ محمد حسب الله تسأل عن أمه مسعدة بعد أن علمت أن ابنه في السجن ومسعدة ذهبت لزيارة ابنها لم يسمحوا لها بزيارة ابنها ضربوها وطردوها واهتوها أرادت براعم أن تقدم لها المساعدة وتواسيها خصوصاً بعد ما عرفت أن ابنها في السجن لم تذهب براعم إلى بيت الشيخ محمد حسب الله فقط بل ذهبت إلى بيت الراعي كشكل الذي كان يتعاطى المخدرات لكي تخفف عن أهل السجناء كانت تزورهم في البيت وذهبت أيضاً إلى بيت عوض العوضى المشاكس الذي كان يتيم الأب والام وكان له أخوة وبراعم قدمت لهم كل ما تحتاجه هذه العوائل من مؤنة طعام ولبس.

ثالثاً: المكان المعادي الزنزانية :

يمثل السجن مكان ثبات وإقامة دائمين تدفن فيه الحركة والتنقل خارج أسواره، سعياً لإخضاع المجرمين الذين يشكلون خطراً على المجتمع، أو هكذا ينبغي أن يكون، بيد أنه بالبحث في صفحات التاريخ، وعلاقة الحكام بالسجون، سنجد أن كثيراً منهم جعلوا السجن مقبرة لمن نازعته نفسه مقارعة السلطان في حكمه، أو معارضة شيء من أوامره، ذلك حين يجد صاحب الأمر نفسه عاجزاً عن مقارعة الحجة بالحجة فيحاول دفن الرأي أو القضية بعيداً عن الأنظار، إما بقتله والتخلص منه، وإما بتغيبه في غياهب السجن إلى أجل غير مسمى⁽⁵⁰⁾ جاء في الرواية ((لم يكن عوض أمامه، واستعجب الناس كيف يحدث أبو المجد شخصاً غالباً قد أودعوه الزنزانية، وأدرك أبو المجد ما يجول بخواتمهم، فقال:

⁴⁵ (ينظر: بناء المكان في رواية خطيئة مريم ل:كوسة علاوة : 13 .

⁴⁶(جماليات المكان ، باشلار غاستون ترجمه غالب هلسا : 38 .

⁴⁷(ينظر: جماليات المكان، باشلار غاستون، ترجمه غالب هلسا : 75 .

⁴⁸(الرواية : 53 .

⁴⁹(الرواية : 97 .

⁵⁰(ينظر: بنية الشكل الروائي الفضاء - الزمن الشخصية، حسن بحراوي : ٦٢ .



إني أراء كما أراكم الآن . . عوض يتلقى الإهانات مظلوماً .. انظروا .. إنه يقترب من الله.. لم يعد له ملجأ سواه .. انقطعت وشائجه عن أهل الأرض .. دعوا العوضي وشأنه.))⁽⁵¹⁾

عندما قبضوا على المتظاهرين كان من ضمنهم عوض العوض الذي اخذ إلى الزنزانة مظلوما هذه المرة على الرغم من انه كان يثير مشاكل فكان يحس بالظلم فتوجه إلى الله ورفع يده إلى السماء وقال إلى متى تتركهم ينهشون لحمي ويهتكون عرضي قال عوض العوض انا العبد العاصي لكن رحمتك وسعت كل شي عندما علم ابو المجد شاهين بما قال عوض العوض، قال أبو المجد شاهين يكفي يا عوض السماء اهتزت لدموعك ورجائك على رغم من عصيانك القديم، هنا لم يكن ابو المجد شاهين في السجن لأنه كان في المقابر ولم يقبض عليه واستغرب الناس كيف يتكلم ابو المجد مع شخص لم يكن موجودا معه هوفي السجن (الزنزانة) عرف ابو المجد ان الناس استغربوا فرد عليهم اني أراه كما أراكم الان، عوض يتلقى الإهانات وهو مظلوم ولم يجد نصرا من الناس لجا إلى الله واقترب منه، دعوا عوض وشأنه، سالوه احد الناس الواقفين وماذا عن الشيخ محمد حسب الله؟ قال انه يخلق في السماء لانه زاهد، ذلك لانه يعتبر قطب من اقطاب السماء.

((عاد عوض إلى الزنزانة، وهو يحمد الله على أنه نجا - ولومؤقتاً - من حساب الزبانية، وأرقى على الأرض منهوك الجسم والعقل والروح أحضر وإله الزاد، كان جائعا جدا وأخذ يحشر فمه بالطعام، لكنه توقف فجأة، طاف برأسه خيال العابد الزاهد أبو المجد شاهين، والرجل الصالح حسب الله، كيف سوكت له نفسه أن يقول في حقهما ما قال؟ ألكي يحافظ على حياته؟؟ ليته مات ولم يفعل ما فعل. وهل في حياته - حياة الخطف والسلب والهروب واللعنات- ما يحرص عليه))⁽⁵²⁾

أخذوا عوض العوض وحققوا معه وبعد التحقيق اعادوه إلى الزنزانة (السجن) من غير تعذيب هذه المرة حمد الله عوض العوض لانه نجا ولومؤقتا من حساب الزبانية، ارتدى على الأرض منهوك الجسم والعقل والروح بسبب التعذيب الذي تلقاه، واحضروا له الطعام، كان جائعا جدا بسبب جوعه اخذ يحشر الطعام في فمه، لكنه توقف عن الطعام فجأة وذلك عندما اخذ تفكيراً إلى العبد الزاهد ابو المجد شاهين، الرجل الصالح محمد حسب الله، كيف انه اعترف عليه على الرغم انهم مظلومين وانه أخطأ في حقهم عندما اعترف عليهم فقط لكي يحافظ على حياته لوانه مات ولم يفعل ما فعل بهذين الشخصين لكن أفضل، هل حياته جميله وهل هو سعيد في حياته لكي يحافظ عليها، ان حياته كلها خطف وسلب وهروب ولعنات وهل هذا ما حرص عليه لكنه كان يظن انه سيبدأ حياة شريفة عندما وعدته براعم بالعمل في حقولها لكنه وقع في المصيدة عندما شاركه الجنازة وكان يشارك اهل القرية في افراحهم واحزانهم كان يستخدم عوطفه للمنفعة المالية وكان بالانتخابات ياخذ المال من منافسين لكنه لا يعطي صوته لأحد وارنكب الكثير من الذنوب لكنه اليوم في السجن (الزنزانة) كان يشعر بالندم بسبب شهادة الزور التي دفعه إليها الضابط هي أشد الموبقات ظلالات في حياته كان من الممكن أن يفعل اي شي الا انه يتهم ازهد اثنين وهما ابو المجد شاهين ومحمد حسب الله.

((قال له العسكري قبل أن يغلق الزنزانة :

- أتريد شيئاً؟

- الوضوء

تلقت العسكري هنا وهنا في خوف ثم قال:

- أريدك أن تتوضأ في أقل من دقيقة .

- كله بأمر الله .

قبل أن يغلقوا عليه الباب، أحضر واله طبقا من الأرز وفوقه مغرفة من الفاصوليا البيضاء، وقطعة صغيرة من اللحم ورغيفا، صلى ثم أكل،))⁽⁵³⁾

بعد أن اعترف عوض العوض وندم هو في الزنزانة قبضوا على أبو المجد شاهين وواجهوا أبو المجد وعوض العوض وأنكر عوض العوض قلت ما قلت بسبب التعذيب ان أبو المجد سيدنا وتاج رؤسنا، وليس

⁵¹() الرواية : 46.

⁵²() الرواية : 68.

⁵³() الرواية : 76.



في الربايعة من يستطيع أن يتهمه باي شئ. قال له المحقق والمحاضرة التي بصمت عليه انكارك لن يغير شيء سنعيد التحقيق مرة أخرى معك وسترى هذه المرة الوانا أخرى من التعذيب غير التي كانت في المرة السابقة تكون أفسى بكثير لم يفلح المحقق في انتزاع اي اعتراف من أبو المجد شاهين، واعاده الى سجنه وبقعة قائمة مستطيلة تلون عماته الخضراء تلك التي يسمونها في القرية الشرف الأخضر قال له العسكري في الزنزانة هل تريد شيا،؟ قال نعم الموضوع لكي اصلي تلتفت العسكري هنا وهناك خوفا ثم قال اريدك ان تتوضأ اقل من دقيقة قبل أن يغلق عليه الباب، احضروا له الطعام حيث كان طبق من الأرز وفوقه مغرفة من الفاصوليا البيضاء وقطعة لحم صغيره ورغيف من الخبز، صلى اولا ثم اكل .

رابعا: المكان الترفيهي الفندق:

إذا كانت الغرفة والبيت للإقامة الدائمة المستقرة ؛ فإن الفندق للإقامة المحددة لفترة زمنية معينة⁽⁵⁴⁾ ولقد كان الفندق كمكان حاضرا في رواية "ملكة العنب"، هو مسكن يسكن فيه الشخص لوقت قصير مقابل أجر، مؤثث مفروش وقد يكون مزوداً بأجهزة منزلية ووسائل راحة وترفيه؛ مع توفير خدمات الطعام والنظافة والصيانة وغيرها. جاء في الرواية ((ذهبت إلى إحدى الفنادق في عاصمة الإقليم كي تستريح قليلاً وتتناول غداءها، ثم كلمت المحامية في التليفون لحجز موعد، وكان اللقاء في المساء، وكان المكتب غاصاً بالمراجعين وطلاب الحاجات ورنين التليفون لا يكف، وفارسة مجلس الشعب تخرج وتدخل كأنها في حفل لعرض الأزياء، والناس يقفون تحية لها، ويزاحمون بالسلام وعبارات الثناء والمدح، ويقول أحد المراجعين : امرأة ولا ألف رجل، ويرد آخر :

«أعوص المشاكل تحلها في دقائق . . وبالتليفون».

وثالث يردد: «أكبر رأس ينحن لها احتراماً» .))⁽⁵⁵⁾

بعد أن اكملت براعم لقاءها من المحافظ وقررت الذهاب إلى النائبة المحامية ذات نفوذ الكبيرة والسلطة، فقررت براعم ان تذهب إلى الفندق في عاصمة الإقليم تتناول الغداء وعندما استراحت وتناولت الغداء اتصلت براعم على المحامية في التليفون لحجز موعد للقاء، حجزت موعداً للقاء وكان في المساء، كان مكتب المحامية مليئاً بالمراجعين والناس الذين لديهم مشاكل يريدون حله ورنين التليفون لا يكف وفارسة مجلس الشعب تخرج وتدخل كأنها في حفل لعرض الأزياء والناس يقفون تحية لها ويمدحوها ويتنون عليها كل واحد منهم كان يمدحها بشكل لكنها التفتت إلى براعم وأخذتها إلى انفراد وقالت لها ان صيتك واصل في المحافظة كلها، لكن سوف تحل بمصاريف كثيرة جدا ووافقت براعم على ذلك ووعدها المحامية بأن تخرج المعتقلين من السجن.

خامسا: المكان الانتقالي المطار

المطار هو قطعة من الأرض مخصصة تُستخدم لإقلاع الطائرات وهبوطها ومهياة لتلائم كافة متطلبات حركات الطائرة على الأرض إضافة إلى تأمين متطلبات حركة الآليات والمعدات والأشخاص اللازمين لحركة النقل الجوي ويتألف المطار من مدرجات وأبنية محطة المسافرين .

((حينما عُرض الأمر على النيابة، وأعدت استجواب المتهمين أنكر الجميع ما نسب إليهم من اعترافات وأقوال بمن فيهم عوض العوضي والراعي كشكل، وبعض صغار الشباب الذين تعرضوا لأنواع من الإيذاء لم يتحملوها، وقررت النيابة أن الأمر لم يأخذ شكل المظاهرة المدبر، ولكنه مجرد جنازة، لابلستها ظروف خاصة، أهمها أن القتل كان في العراق، وأن الشائعات تسرى حول سوء معاملة المصريين هناك، وكان غضب الناس منصبا على سلبية الموقف الرسمي للحكومة المصرية، وهذا حق، والدليل على ذلك تحرك الموقف الدبلوماسي في الاتجاه الذي كان يراه أهل «الربايعة» وغيرها من القرى الأخرى في أنحاء الجمهورية تلك التي أخذ ضحاياها الأبرياء يشحنون كل يوم إلى مطار القاهرة الدولي))⁽⁵⁶⁾

⁽⁵⁴⁾ ينظر: بناء المكان في رواية خطيئة مريم ل:كوسة علاوة : 14.

⁽⁵⁵⁾ الرواية : 102.

⁽⁵⁶⁾ الرواية : 118.



عندما وكلت براعم المحامية سعاد الدباح في قضيه المتظاهرين حين عرض الامر على النيابة واعادت استجواب المتهمين، أنكرت جميع ما نسب عليهم من اعترافات واقوات ومنهم عوض العوض، والراعي كشكل، وبعض صغار الشباب بسبب التعذيب والايذاء واعترفوا بأشياء لم يفعلوها، قررت النيابة ان الامر لم يكن مظهرة مديرة ولكنها كانت جنازة فقط في ظروف خاصه، ومن أهم هذه الظروف ان القتل كان في العراق، وهناك اشاعات من المصريين لم يعاملوا جيدا في العراق وكان غضب الناس فقط على موقف الحكومة المصرية، وهذا من حق الشعب على الحكومة، والدليل على ذلك تحريك الموقف الدبلوماسي مع أهل القرية وغيرهم من القرى في انحاء الجمهورية التي اخذ ضحاياها الأبرياء يشحنون كل يوم إلى مطار القاهرة الدولي من العراق إلى مصر كانت تأتي جنث المصريين.

المبحث الثاني أنواع: الامكنة المفتوحة :

وهو المكان الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة (57) فهو مساحة مفتوحة لا تحدها حدود ضيقة وتكتسي الأماكن أهمية بالغة في الرواية، إذ تساعد على الإمساك بما هو جوهري فيها أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها من خلال ما تمد به الرواية من تفرعات علاقات تنشأ عند تردد الشخصية على هذه الأماكن العامة التي يرتادها الفرد في أي وقت يشاء (58) فتتميز رواية ملكة العنب وبكثرة الأماكن الروائية المفتوحة في النص سواء كانت تابعة للشخصية الرئيسة أم أشخاصاً ظهرُوا عرضاً أو ابطلاً ثانويين فيها، فهي غير محدودة في قرية أو مدينة وتتشعب في الحديث في أماكن عدة تتقاطع في سرد البطل وذكرياته، وبأخذ أهمية في هذا النص كونه يشكل سبباً محورياً في اختيار بطل الرواية وردود أفعاله والأماكن المفتوحة هي أماكن انتقال وحركة حيث يتجلى بوضوح الانتقال والحركة (59)، والأماكن المفتوحة تمتلك القدرة على الاتصال والتواصل مع أماكن أخرى وهذا ما لا نجده في الأماكن المغلقة (60)

ويختلف المكان المفتوح عن المغلق بانفتاحه واتساعه؛ فالحديث عن الأماكن المفتوحة هو حديث عن ((أماكن ذات مساحات هائلة كالنهر أو المدينة أو مساحات متوسطة كالأحياء أو ما يستخدم في أدب الرحلات كالسفن والقوارب، وتختلف هذه الأماكن بما تحققه للإنسان من الألفة والأمان والانسجام أو الصيق والاعتراب إذ أن دلالتها الإنفتاحية لا يمكن التطرق إليها إلا من خلال تفاعل الشخصيات وانتمائها مع المكان واستيعابه لمقوماته)) (61) وقد تعددت الأماكن المفتوحة في الرواية ومنها :

أولاً: المكان الريفي القرية:

فضاء جغرافي مهم شأنها شأن قضاء المدينة لها حدود فاصلة بينها وبين القرى الأخرى المجاورة، أو المدن الأخرى بحيث نجد في الواقع مدناً كبيرة مجاورة تحفوها قرى مجاورة، والقرية لها سمات مميزة بحيث تحتل مكاناً واسعاً في الروايات العربية إن لم نقل معظمها، وبذلك فالقرية ظلت تمثل في الرواية العربية مكاناً رفيعاً (62). جاء في الرواية ((التهبت القرية بالمشاعر الغاضبة، وخرج الشباب في مظاهرة صاخبة يلعنون فيها صدام حسين)) رئيس العراق ونظامه القمعي، وهتف المتظاهرون أيضاً ضد الإدارة المصرية التي تفرط في حق أبنائها، وتجاهل بدمائهم من أجل الحفاظ على العلاقات السياسية والاقتصادية (بين البلدين)). (63)

57 (ينظر: منطوق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، الجزائر)، عبد الحميد بوريو : 146.

58 (ينظر: صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، جوادى هنية، إشراف أ.د. صالح مفقودة جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، 2013 : 110.

59 (ينظر: دلالة المكان في رواية ثلاثية نجيب محفوظ (دراسة تطبيقية) ، سعاد، دحماني، إشراف د. عثمان بدري، جامعة الجزائر، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها : 92.

60 (ينظر: تشكيلات بناء المدينة في الرواية العراقية (1980-2003) : 92.

61 (جماليات المكان، شاكر النابلسي: 40.

62 (ينظر: جماليات المكان، شاكر النابلسي: 60.

63 (الرواية : 42.



اشتعلت قرية الربابعة بالمشاعر والغضب بسبب ان هناك شابا في الثلاثين فيها ابن خاله الشيخ محمد حسب الله قد توفي في العراق بسبب العنف والاعتداء الجسمي وجمجمته كانت مهشمة وكذلك اصيب في صدره كانت في صدره ولم يؤخذ حقه، انبثق الشباب في الربابعة في مظاهرة صاخبة ضد صدام حسين ونظامه الخاضع له وكذلك نادى المتظاهرون ضد الإدارة المصرية التي تهمل حق مواطنيها وتملق بدماهم من أجل الحفاظ على نظيرها (العلاقات) السياسية الاقتصادية بين العراق والمصر ((كان في القرية أكثر من ألف خريج عاطلين عن العمل بعد نوالهم الشهادات المتوسطة والجامعية ابتداء من عام ١٩٨٢، وكانوا ساخطين على الحياة وما فيها، ولم يكن ذووهم بأقل منهم سخطا))⁽⁶⁴⁾

كان يوجد في الربابعة كثير من الشباب من غير عمل أو وظيفة بعد ما تعبوا في دراستهم واخذهم الشهادات المتوسطة الجامعية ابتداء من ١٩٨٢ حيث أدى هذا العطل إلى غضب وكره اهل القرية على الحياة وما فيها ولم يكن أهلهم بأقل منهم في غضبهم او كرههم للحياة ((إنه تاريخ تذكرة القرية جيدا، فقد فصل من كليته، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات، لكنه خرج بعد ذلك قبل أن يستكمل مدة العقوبة، وأتم دراسته وسافر للعمل بالخارج منذ ثلاثة وعشرين عاما، حتى كاد ينساه الناس لولا زيارته السنوية الخاطفة وكتاباته الأدبية المؤثرة، وبعض أعمال الخير التي يقوم بها أحيانا))⁽⁶⁵⁾

كان للربابعة تاريخ تذكرة اهل القرية جيدا، كان هناك أحد أفراد القرية بتر من كليته (عضوفي جسمه)، وحكم عليه في السجن ١٠ سنوات، خرج من السجن اخذ العفو قبل أن يستكمل مدة العقوبة وبعد ذلك اكمل دراسته وبعد انتهاء دراسته سافر خارج البلد لكي يعمل منذ ٢٣ عاما، لولا انه كان يزور اهل القرية كل سنة وكان لديه بعض الأعمال الخير لمساعدة اهل الربابعة وأيضا بسبب كتابته الادبية المؤثرة ولن ينساه اهل القرية بسبب ما يفعله معهم ((حتى عوض العوضي المشاغب شارك في الرأي قائلًا: إن الربابعة أكبر من شنراق بعشر مرات، وبذلك نستطيع أن نمسحهم من الوجود، ولدينا من السلاح أكثر مما لديهم ؛ ولهذا فإن شنراق لن تستطيع أن تأخذ براعم منا))⁽⁶⁶⁾

عندما حدث خلاف بين القريتين (الربابعة وشنراق) وذلك بسبب ملكة العنب (براعم) عندما طلب يدها الشيخ محمد حسب الله وهي وافقت لكن حولها رفضوا وقالوا كيف لبراعم ان تنزوج شخصا من غير اقربائها الذين ساعدوها لكي تصبح غنية اهل الشنراق هم خوال براعم لكن براعم كانت تعيش في قرية الربابعة، عوض العوض المشاغب الذي كان يعمل مشاكل في القرية هو أيضا شارك في الرئي حيث قال قريتنا الربابعة هي أكبر من الشنراق ب ١٠ مراق بالقوة والحرب نستطيع ان نمحيهم من الدنيا علينا أن نحارب من أجل براعم ولا نسمح ل اهل شنراق ان يخذوا براعم منا ونحن نملك السلاح وبذلك نحن سوف ننتصر عليهم.

ثانيا: المكان الريفي المفتوح مزارع العنب :

المزرعة فهي حقل او قطعة أرض مزروع فيها نباتات وبالأخص الأشجار. أو تكون لتربية المواشي. او مزرعة عنب زيتون، تفاح، حمضيات. او مزرعة دواجن، مزرعة تسمين عجول. او مزرعة أبقار. أحيانا المزرعة يكون فيها منزل أو فيلا أو قصر أولا يكون فيها إلا الشجر.

((حتى أولئك الذين نالوا قسطاً وافراً أو محدوداً من التعليم انحاز بعضهم إلى هذا الفريق أوداك، وكان من ضمن ما قال : لقد تحولت حقول قريتنا إلى مزارع للعنب، وأهملوا زراعة الحبوب، وهم لا يخرجون زكاة هذه الفاكهة مرتفعة الثمن، والفدان في المتوسط ينتج من العنب ما يساوي خمسة آلاف أوستة آلاف جنيه. والزكاة هنا نصف العشر لأنها تُسقى بالآلة أي حوالي خمسمائة إلى ستمائة جنيه . . ولو فعل زراع العنب ذلك، لقل عدد الفقراء في قريتنا إلى حد كبير))⁽⁶⁷⁾

ان أهالي قرية الربابعة كانوا يزرعون الحبوب وبعد أن براعم زرعت العنب هم أيضا حولوا حقولهم من مزارع الحبوب إلى مزارع العنب وذلك لأنهم كانوا يعتقدون ان العنب لا زكاة لها حولوا مزارع الحبوب

⁶⁴ (الرواية : 42.

⁶⁵ (الرواية : 109.

⁶⁶ (الرواية : 202 / 203 .

⁶⁷ (الرواية : 4 / 3.



إلى العنب لكي لا يدفعوا حق الفقراء في الزكاة ولكن الشيخ محمد حسب الله قال في خطبه الجمعة ان زكاة العنب يجب أن تدفع عارض بعض الناس ووافق بعض منهم حتى الناس المتعلمين كان جماعة ينتمون الى المعارضين وجماعة الي المؤيدين، والعنب كان مرتفع الثمن الا انهم لم يدفعوا زكاة حيث كان فتان الوحد ينتج في المتوسط ما يساوي خمسة الاف اوستة الاف جنية هنا نصف العشرة وذلك لأنهم كانوا يسقون بالآلة حوالي خمسة مئة جنية ولو دفعوا اهل المزارع حق الزكاة لكان عدد الفقراء قليل في القرية فاعطوا حق الله في ارزاقكم.

ثالثا: المكان الريفي المفتوح التربة:

التربة وجمعها الترع هي عبارة عن مجموعة من القنوات المائية التي تشق في الأرض الزراعية بهدف نقل المياه من النهر الي الحقول، وهذا النقل لا يتم بطريقة مباشرة وانما يأخذ شكل التدرج الهرمي، بحيث تتخذ نمطاً شجرياً متشابكاً يتشابه مع الشبكات النهرية ولكن بشكل عكسي، حيث نجد ان المياه تنتقل من الترع الرئيسية الكبرى الي الترع الفرعية الصغيرة حتى تصل في النهاية الي النباتات في الحقول⁽⁶⁸⁾ وتسمى بالمساقى وهي صغيرة جدا في مساحتها وكمية مياهها وتكون داخل الحقل نفسه ومن ثم فان حفرها وصيانتها تكون علي عاتق صاحب الحقل فقط الترع هي أحد الانسجة الرئيسية في عملية الري والإنتاج الزراعي في معظم دول العالم وكلما ارتفعت كفاءة هذه الانظمة كلما اعطت نتائج أفضل⁽⁶⁹⁾ ((إن سيرة القتل تدعو إلى الدهشة، فزوجته الأولى ماتت في ظروف غامضة، قيل إنه كان يستحم في التربة، ثم قال لها: «ناوليني الملابس فمدت يدها إليه بالملابس فجذبها إلى التربة، وأمسك رأسها بقوة، ثم غمسها في الماء حتى غرقت، ماتت . وسُجل الحادث غرقا . . وشاب الغموض أيضا وفاة زوجته الثانية .. لكن الناس يؤكدون أنها هي الأخرى ماتت قتيلة .. وورث عن الأولى والثانية مساحة صغيرة من الأراضي الزراعية . . أما زوجته الثالثة التي تعيش معه الآن، فقد أنكرت معرفتها بجرائمه السابقة، لكنها تحت الضغط أقرت أن زوجها يسرق العنب))⁽⁷⁰⁾

قتل مصطفى السلاموني وهو احد سكان قرية الربابعة كان متوسط الحال فلاح ولديه مساحة صغيرة مزروعة عنباً لقوا جثته في حقل من حقول براعم على الرغم من حقله لا يبعد كثيرا عن حقول براعم حققوا مع براعم وقالت انا اكره الدم والقتل حتى الذين يسرقون مني اتعامل معهم بالتفاهم ولا استعمل القتل ولكن بعد تحقيق ثبت ان المقتول قتل في مزرعة الراعي كشكل ونقل إلى مزرعة براعم لان كان معه عنب من نفس العنب الذي كان في مزرعة كشكل وقال الراعي كشكل هذه لم يمر على كثير من الناس يكرهني وقليل من يحبني وبعد التحقيق كشفوا ان القتل كان متزوج ثلاثة مرات وان زوجه الأولى ماتت قتل في ظروف صعبة وقالوا انه كان يستحم في التربة وطلب من زوجته الملابس بعد الاستحمام وعندما اعطته الملابس وجذبها إلى التربة واغمس رأسها في الماء حتى غرقت ويقولون ان زوجته الثانية أيضا ماتت مقتولة وزوجته الثالثة أنكرت عن معرفتها بجرائمه في قتل زوجته لكن بعد التحقيق اعترفت ان زوجها لص وكان يسرق العنب ويبيعه في السوق ولم يعرفوا من القاتل لان المقتول كان لديه كثير من الجرائم

رابعا: المكان الاجتماعي المفتوح

1- الطريق العام :

هو المكان الذي يلتقي فيه الناس، فنجد فيه كل المظاهر التي تعبر عن وجه المدينة حيث ان طريق هو المكان الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر، ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة .. كما يمثل مناسبة لتقديم شخصيات جديدة⁽⁷¹⁾، إذ نجد ((أن الشارع كل الفئات فكل له وجهته التي يقصد بها، فيمشي الفرد في الشارع ليحقق ذلك المقصد، حيث أن الشارع يضم السوق الذي يحتوى على متاجر ومقاهي وغيرها

⁶⁸ (ينظر: جغرافية مصر البشرية، نصر السيد نصر : 40.

⁶⁹ (ينظر: جغرافية الزراعة في مصر هالة محمد حافظ : 43.

⁷⁰ (الرواية : 28.

⁷¹ (ينظر: منطق السرد : 146.



من الأماكن التي يحتاجها الناس فالشارع والسوق أمكنة عامة تمنح الناس حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الاطلاع والتبادل لذا فهي أمكنة انفتاح تتفتح على العالم الخارجي تعيش دوما حركة مستمرة تؤدي وظيفة مهمة فهي سبيل الناس إلى قضاء حوائجهم))⁽⁷²⁾

جاء في الرواية ((حينما حدث الصدام وضع الناس النعش في الطريق العام على مقربة من كوبرى القرية، وتفرقوا تحت عباءة من الدخان الكثيف عبر الجهات المختلفة، لكن الشيخ محمد، الله ظلّ رابضاً في مكانه، ممسكاً بالنعش، برغم أنه كان يسعل ويكاد يختنق ويغمى عليه من أثر القنابل المسيلة للدموع، وامتدت يد أحد العسكر بالإيذاء له حيث ضربه بعصاه على جسده ورأسه، فسال الدم الأحمر على جلبابه الأبيض الناصع، لكنه لم يتزحزح من مكانه))⁽⁷³⁾

عندما حدث اشتباك بين رجال الأمن (شرطه) والمواطنين في أطراف القرية عندما خرج المواطنين مظاهرة ضد الحكومة المصرية في تشييع جنازة ابنه خالت الشيخ محمد حسب الله وضعوا المتظاهرين الجثة في الطريق العام بالقرب من جسر (كوبرى) يعبر عليه الناس في القرية بعد أن حدث الاشتباك وضعوا الجثة تفرقوا المتظاهرين بسبب القنابل والدخان الغزير الذي كانوا رجال الأمن يرموه على المتظاهرين كل واحد من المتظاهرين ذهبوا إلى جهة مختلفة منهم ذهبوا إلى الشمال ومنهم إلى الشرق ومنهم إلى الغرب ولكن شيخ محمد حسب الله بقي ثابتاً في مكانه لم يحرك ساكناً، لم يترك التابوت (الجثة) على الرغم انه كان يسعل وكان على وشك الاختناق وفقدان الوعي بسبب القنابل المسيلة للدموع حتى وصل بهم انه احد رجال الأمن مد يده على الشيخ محمد حسب الله وإذ به يضربه بعصا على راسه حتى بدا دمه يسيل على ملابسه الناصعة البيضاء برغم من هذا الضرب الشيخ محمد حسب الله لم يتحرك من مكانه حتى قبضوا عليه وادخلوه في السجن.

ب- شوارع القرية :

امتازت القرى فيما مضى ببيوتها الطينية المتراسة والمتلاصقة وشوارعها الضيقة، التي لا يتعدى عرضها في بعض الأحيان مترين فقط، وكانت تسمح بمرور ساكنيها سيراً على الأقدام وأراكيبين على دوابهم،⁽⁷⁴⁾

((قبل الفجر كان أبو المجد شاهين يسير في شوارع القرية تحت جناح الليل ويقول بصوت شجي منم ديا نائماً مستغرقاً في المنام، قم وحد الحي الذي لا ينام.))⁽⁷⁵⁾

كان أبو المجد شاهين يتحدث مع براعم بشأن ما حدث فيهم في السجن وكان يعطيها بعض النصائح قطع حديثهم تصريح وأصوات المذبةعة والتلفزيون، جاءت زوجة أبو المجد وقالت لهم ان العراق هاجمت دولة الكويت وجيوشها واحتلتها وهنا حزن أبو المجد شاهين وسالت عيناه الدموع واخذ يقرأ القرآن قبل الفجر بسبب الحزن كان أبو المجد شاهين يسير في شوارع القرية تحت جناح الليل ويقول بصوت شجني منغم بصوت (مخنوق) يا نايما مستغرقاً في المنام قم وحد الحي الذي لا ينام لكي يصحي الناس على صلاة الفجر.

(وواصلوا جرها بدون أن يردوا عليها، حدثها قلبها بأن هناك خطراً يهدد حياتها، وإن لم تتأكد من حقيقتها، وفي الشارع صاحت بأعلى صوتها والناس نيام: "الحقوني .. أغيثوني .. يا عالم .. يا هوه .. عصابة .. تختطفني ")⁽⁷⁶⁾

وبعد تحقيقات كثيرة عجرت المباحث عن كشف القاتل الذي قتل مصطفى السلاموني قررت المباحث تكيف العمل، وذلك لأنه تعرضت المباحث إلى غضب الادارة في المحافظة لم يعد من المقبول ان تقيد الحوادث ضد مجهول والافسدت أحوال الناس وأكثر تزعر أركان الأمن، قال أحد صغار الضابط فتشوا عن المرأة، لم يهتم لكلامه احد لأنه قيل حققوا مع الزوجة ولم يكن هناك أي فائدة سوى أنه كان يحمل معه

⁷² (بنية الخطاب الروائي، الشريف حبيبة : 244.

⁷³ (الرواية : 44.

⁷⁴ (جريدة الرياض حياة القرية.. من الهدوء والبساطة إلى التنمية والتحديث . <https://www.alriyadh.com>

حياة القرية.. من الهدوء والبساطة إلى التنمية والتحديث .

⁷⁵ (الرواية : 125.

⁷⁶ (الرواية : 143.



مبلغاً من المال لم يعثر عليها حتى الآن قال مدير المباحث فتشوا عن المرأة زوجها السلاموني (محاسن عبد الباري) وفجأة وجدوا أن الشرطة تحاصر بيتها وتدفع إليها، كاد يغمى عليها من الخوف، فقد مر وقتاً طويلاً لم يحقق في مقتل زوجها وكان من المتوقع نسيانها، قالت محاسن وم يضعون يدها في الحديد: موت وخراب الديار انا صاحبة المصيبة فإن زوجي المقتول كيف تقبضون علي مرة أخرى لم يهتموا لما تقول وجروها إلى خارج البيت (إلى الشارع) نادى بصوت عالي أولادي من براعهم؟ احضروهم معي لكنهم واصلوا جرها بدون أن يردوا على كلامها، احست ان حياتها بخطر وهي لم تتأكد من حقيقتهم وفي الشارع صاحت بأعلى صوتها والناس نيام الحقوني ان هناك عصابة تخطفني وكان الوقت ليلاً، جاء عدد من الناس إليها بعد استقاضهم من النوم وكان النوم في عينهم، ولكن لم يستطيعوا ان يفعلوا شيئاً لها ولم يستطيعوا مساعدتها خاصة بعد أن تاكدوا من الشرطة ولديهم تصريح بالقبض عليهم، وبعد التحقيقات كشفوا ان زوجة مصطفى السلاموني مع الراعي كشكل هم من قتلوا مصطفى السلاموني.

((فكبر الناس وهلّوا، ولقى الأمر استحساناً كبيراً لديهم، وخرجوا إلى الشارع وعلى رأسهم الشيخ محمد حسب الله، والشيخ أبو المجد شاهين وحضرة العمدة الحاج عبد الشافي. وهدان، بل وضابط نقطة الشرطة أيضاً، وساروا في موكب مهيب، وكلما مضوا خطوات انضم إليهم السائرون في الشارع وهم يتساءلون، وخرج من في البيوت تاركين غداءهم ليلتحقوا بالركب وحرصت بعض النسوة على أن يشهدن تلك الساعة المهمة في تاريخ الربيع، كما تقاطر الأطفال من كل صوب))⁽⁷⁷⁾

بعد أن مدح الشيخ محمد حسب الله ملكة العنب (براعم) بعد صلاة الجمعة اقترح من المصلين والناس جميعاً الذين كانوا يصلون ان يذهبوا جميعاً إلى بيت براعم لكي يقدموا لها الهدية تعبيراً عن حبهم واحترامهم لها ولما عملته من اجلهم واخرجتهم من السجن، وبعد ذلك انحنى الشيخ محمد حسب الله وتناول لفة كان فيها مصحف ثمين رفعه إلى الأعلى قائلاً في الحماس تلك هي هدية براعم. فكبرا الناس وهلّوا، لقوا هذا الأمر استحساناً كبيراً لديه، وخرجوا جميعاً إلى الشارع وعلى رأسهم الشيخ محمد حسب الله، الشيخ أبو المجد شاهين، وحضرة العمدة الحاج عبد الشافي وهدان، بل وضابط نقطة الشرطة وساروا في الشارع في موكب كبير كل ما مشوا خطوة انضم اليهم ناس وشاركهم بعض النساء والأطفال أيضاً كانت براعم في غرفتها جاءه احد العملات لديها انهضي يا ست براعم..... البلد كلها محاصرة البيت خلفت براعم ولكنها اطمانت عندما شاهدت معهم العمدة والشيخ محمد حسب الله وأبو المجد ولكنها بقيت في حيرة لماذا كل هذا الحشد من الناس، وعندما خرجت اليهم براعم قدموا لها الشكر مع الهدية وهو القرآن الكريم.

ج- السوق:

السوق مكان تجاري، نجد فيه كل المظاهر التي تعبر عن وجه المدينة، وقد شكلت الأسواق ظاهرة مميزة في مختلف الحضارات واهتم بها المؤرخون والرحالة، وحتى الرواة في كتاباتهم.⁽⁷⁸⁾ هو المكان الذي يكون نقطة التقاء البشر على صفاتهم وهيئاتهم وأنواعهم إذ يمثل بؤرة أساسية لوجودهم جاء في الرواية ((لو لم أكن أحبك لجلدتك كل صباح حتى تدرى اللين.. لكنك تعيشين مدللة .. منعمة .. مكرمة حتى في الوقت الذي كانوا يجلدون فيه ولدى .. هل أقول إن منزلتك عندي تقارب منزلة ولدى؟؟ لقد أفسدك التذليل فعلاً.. وسندرين الذين شئت أم أبيت، وإلا فسأبيعك في سوق الاثنين، كما تباع حثالة البهائم، ولن أندرف عليك دمعة واحدة))⁽⁷⁹⁾

ام محمد كانت دائماً تتحدث مع البقرة وكانت تنعتها بالمتمردة والفاجرة وقلة الحياء وذلك عندما حملت البقرة في اشهر الثلاثة الأولى لم تكن تدر اللبن (البقر في طبيعتها تبقى تدر اللبن حتى الشهر السابع اثناء حملها لكن هذه البقرة في أول اشهر الثلاث لم تدر اللبن) على الرغم من أن ام محمد كانت تقدم للبقرة

⁷⁷ (الرواية : 158.

⁷⁸ (ينظر: جماليات المكان في رواية كاماراد رفيق الحيف والضياح للروائي حاج أحمد الصديق، بن هاشم يمينة و يعيشاوي حنان، إشراف د. سليمان قراري، جامعة أحمد دراية أدرار، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2017م : 30.

⁷⁹ (الرواية : 154.



الطعام وتبقى هي جائعه في بعض الأحيان عندما كان الشيخ محمد في السجن وكانت أم محمد تقول للبقرة لولم أكن احبك مثل ابني محمد لضربتك كل يوم في الصباح حتى تدرين اللبن لي :لكنك تعيشين مدلة تعيشين في نعيم في الوقت الذي يُضرب ابني محمد حسب الله لأنه في السجن ويعذب بسبب المظاهرة اني اعزك كما اعز ابني. وسوف تعطيني اللبن ان رضيتي او رفضتي وان لم تعطيني اللبن سوف ابيعك في السوق الاثنين كما تباع اغلب الحيوانات.

النتائج

توصل البحث إلى جملة من النتائج التي أفضت إليها دراسة المكان المغلق والمفتوح في هذه الرواية، من أهمها:

- تعالج رواية " ملكة العنب "، رواية مصرية اجتماعية حقيقية، مواضيع بالغة الأهمية أهمها مواضيع دينية مشاكل في المجتمع المصري، ونظرة الناس إلى من لا ذنب له في ذلك .
- حملت الأمكنة المغلقة والمفتوحة أبعاداً جغرافية وهندسية، وتاريخية، واجتماعية ونفسية، ظهرت من خلال أفعال الشخصيات وجريان الأحداث في الرواية.
- كان للمكان في الرواية دلالات أثرت في العمل السردي، ولم يكن مجرد إطار للشخصيات أو الأحداث أو منعزلاً عنها.
- شكّل المكان عنصراً فاعلاً في الرواية، حيث أسهمت الأمكنة المغلقة في تشكيل عدد من شخصيات الرواية، والتأثير على تطورها، وردود أفعالها، كما كان لها دور في بناء الأحداث، وتنظيمها وربطها ببعضها لتكتمل صورة العمل السردي.
- هيمنت الأماكن المغلقة والمفتوحة في الرواية، مثل المزارع والمسجد والشوارع ... وحمل كل واحد منها دلالات في نفسية الروائي.

المصادر

رواية ملكة العنب، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2000.

المراجع

اولا : كتب المطبوعة

- 1- الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصة، الدكتور :عبدالله بن صالح العريني، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ٢٠٠٥م
- 2- اساس البلاغة، ابوالقاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق :محمد باسل عيون السود، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م
- 3- اشكالية المكان في النص الأدبي _دراسة نقدية، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربي)، العراق- بغداد، ط١، ١٩٨٦
- 4- اشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربي، بغداد، ط١، ١٩٨٦
- 5- بناء الرواية (دراسة مقارنة الثلاثية نجيب محفوظ)، سيزا قاسم، الهيئة المصرية العامة للكاتب، (د. ط) ١٩٨٤
- 6- البنية السردية عند الطيب الصالح البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال الجزائر، عمر اشور، دار هوبة للطباعة والنشر، (د.ط)، 2010م
- 7- بنية الشكل الروائي القضاء (الزمان : الشخصية)، حسن بحراوي المغرب - الدار البيضاء، دار المركز الثقافي العربي، (د. ط)، 2009م.
- 8- بنية النص السردي (من منظور النقد الأنبي) ما، حميد لحمداني، بيروت، المركز الثقافي العربي، (د.ط)، 1991 م.
- 9- بنية النص السردي _من منظور النقد الأدبي، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت _لبنان، دار البيضاء المغرب، (د.ط)، ١٩٩٣.



- 10- تاج العروس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت: دنواف الجراح، م: د: سمير شمس، دار الإبعث، ط ١، ٢٠١١م.
- 11- تفسير القرآن الكريم اعرابه وبيانه، الشيخ محمد علي طه الذره، م ٧، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ٢٠٠٩م.
- 12- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، منشورات محمد علي بيضون، ط ٤، بيروت، ٢٠٠٦.
- 13- تكملة المعاجم العربية، تصنيف: رينهارت دوزي، نقله إلى العربية وعلق عليه: جمال الخياط، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، ط ١، الجمهورية العراقية، ٢٠٠٠.
- 14- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه: حكاية بحار - الدقل - المرقا البعيد مهدي عبدي . - دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠١١م.
- 15- جماليات المكان، النابلسي، شاكر، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1994م.
- 16- جماليات المكان، باشلار، غاستون، ترجمة غالب هلسا، ط 3، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . - 2000.
- 17- جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، دار الجاحظ للنشر بغداد، (د.ط)، ١٩٨٦م.
- 18- حياة النص - دراسات في السرد، د. احمد فرشوف، دار الثقافة، مؤسسة النشر والتوزيع، دار البيضاء، ط 1، ٢٠٠٤.
- 19- دائرة المعارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط 3، ١٩٧١.
- 20- الرواية والمكان بغداد، ياسين دار الشؤون الثقافية العامة، (د.ط)، 1980م.
- 21- الرواية العربية البناء والرؤيا - مقاربات نقديه، د. سمر روجي الفيصل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق - لبنان، (د.ط)، ٢٠٠٨.
- 22- شعرية المكان في الرواية الجديدة - الخطاب الروائي الأدوار الفراط نموذجاً، خالد حسين حسين، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، (د.ط)، ١٤٢١هـ.
- 23- صفوة التفسير، محمد علي الصابوني، م ٢، دار القرآن الكريم، بيروت، ط ٤، ١٩٨١م.
- 24- العلامة الرواية - دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، د. فيصل غازي النعيمي، دار المجد لاوي، عمان - اردن، (د.ط)، ٢٠١٠.
- 25- فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة) موضوعاتية جمالية، حبيب مونسي منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، د.ط، ٢٠٠١م .
- 26- في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عبد الملك مرتاض، الكويت، عالم المعرفة، 1998م.
- 27- قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، صلاح صلاح، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ١٩٩٧.
- 28- كتاب، ابي عبدالرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، (د.ط)، ١٩٨٢.
- 29- الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية، ابي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، قابلة على نسخة خطية واعد له للطبع ووضع فهارسه: د. عدنان دروشي - محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 2، ١٩٩٨.
- 30- لسان العرب، ابن منظور، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة والاساتذة المتخصصين، م ٢، ج ٢، مادة (ج. م. ل)، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- 31- لسان العرب، الإمام العلامة ابن منظور، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الاساتذة المتخصصين، م ٧، ج ٧، (ف. ق. ك) مادة (كون)، دار الحديث، القاهرة، ط 3، ٢٠٠٣م.
- 32- لمحات من حياتي، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.

- 33- المحكم المحيط الاعظم في اللغة، علي بن إسماعيل بن سيدا، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: مختار احمد عضنفر، جامعة الدول العربية_معهد المخطوطات العربية، ط1، 1973.
- 34- مختار الصحاح، الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، طبعة جديدة ومنقحة ومميزة المواد، م1، دار الحديث، القاهرة، ط 2008.
- 35- المعجم الإسلامي، اعداد اشرف طه ابوالذهب، دار الشروق، القاهرة_مصر، ط1، 2002.
- 36- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميريه، القاهرة، ط1، 1983.
- 37- معجم الوسيط، عصام نورالدين، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، ط2، 2009م.
- 38- معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولي، القاهرة، ط4، 2004.
- 39- المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة)، عبد الصمد زايد، ط1، تونس، دار محمد علي النشر 2003م.
- 40- منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، الجزائر)، عبد الحيد بوريو، ديوان المطبوعات الجامعية بن علكون، (د.ط)، 1997.
- 41- نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمي، بيروت لبنان، ط1، 1995.
- 42- تاج العروس من جواهر القاموس باب النون، مرتضى الزبيدي، تحقيق: علي بشري، دار الذكر للطباعة والنشر، (د. ط)، 1994.
- 43- التعريفات، تحقيق، الجرجاني علي بن محمد، ابراهيم الانباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1998.
- 44- مجمع اللغة العربية، معجم الفاظ القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامه، ط2، 1989.

ثانيا : الرسائل والاطاريح الجامعية

- 1- المكان في النص السردي رواية في حضرة الماء ل:ميروك، وائل فخر الإسلام سعادنة، رسالة ماجستير، جامعه8ماي 1945 قالمه كلية الادب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، عبد الغني خشه، 2019.
- 2- جماليات المكان في رواية كولاج ل أحمد عبد الكريم، سريدي فاطنة وبلحاج فاطمه، رسالة ماجستير، كلية الادب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، احمد راجح، 2022/2021.
- 3- الاتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني، علي محمادي، اطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ورقله، كلية الادب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، احمد موساوي، 2014/2013.
- 4- المكان في روايات فاتح عبدالسلام، جعفر احمد عبدالله الشيخ عبوش، رسالة ماجستير في الأدب العربي، جامعة الموصل، كلية الادب، الاستاذ المساعد: الدكتور عمار احمد الصفار، 2011م.
- 5- الزمان والمكان في روايات نجيب الكيلاني، وجدان يعكوب محمود، رسالة ماجستير، كلية الآداب الجامعة العراقية إشراف خير صالح حمادي، 2011م.
- 6- صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، هنية جواد، أطروحة دكتوراه، بإشراف صالح مفقودة، الجزائر، 2013.
- 7- دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ، دحماني سعاد، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2007-2008م.
- ثلاثا : المجالات والدوريات
- 1- الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لسنة: 5، العدد: 17، 1998/1418.
- 2- سؤال الصراع...سؤال القدس، حبيب الزبيدي، جريدة الدستور الاردنية : 13 ايار 1997م، انترنت . (Esarel - Jordon @hotmail.com)
- 3-